Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كانت لاتزال تغط فوق فرشتها الكرتونية أسفل عمود النور . الزحام والضجيج وهرولة الناس تجاه المواصلات تكاد لا تبين . كل شيء يتحرك ببطء كأنه عرض بطيء لمشهد سينمائي مثير ، العصافير شبه ساكنة فوق السور ... » والكناس ومسادل المقهى والزوج يغادر بيته والزوجة في الشرفة .. وحتى السماء اكتست بخيمة خريفية غريبة في غير أوانها فخضبت الميدان برمادية كئيبة . والشمس لاحت كأنها في حالة احتضار .

وكان لابد أن يحدث شيء يحدد معالم هذا الجو المقبض ويهبه معناه . وكان ما حدث أشد ايلاما للنفس من أي شيء سبقه . بيد أنه كان النتيجة الطبيعية لبؤرة الارهاصات : « مشى الشاب النحيف الى جوار الفتاة ذات الوجه الجميل . طفق يحاورها بصوت خفيض ورأسه تتحرك نحوها من لحظة لأخرى . رأسها لا يتحرك . لاح الغضب في نظراته . الدهشة في عينيها . ثارت ثائرته فجأة . قبضت يده شيئا . في ثوان كان الشيء قد استقر في الرقبة الناعمة فانبثقت نافورة دم أغرقت المكان . هوى الوجه الجميل فوق الأسفلت الأسود . لم تند عنه سوى آهة خافتة ، العينان جاحظتان تجاه السماء ، لا شيء فيها غير الذهول .. » .

وتعانقت الجريمة مع العنوان لتصبح الفتاة علما على الزمن الجميل الذى اغتالوه في وضح النهار . وكمقدمة للموت اكتسى الميدان بكآبة رمادية ، ولاحت الشمس الحزينة وكأنها في حالة احتضار . فأقيم سرادق العزاء قبل تحقق الوفاة ، وكأننا جميعا في انتظاره . ولولا العنوان لما استطعنا أن نصل الى هذا المغزى ، ولتحولت القصة الى مجرد صورة معبرة لفنان متمكن . فالعنوان جزء دال من النص ، ووسيلة للكشف عن محتوياته . فهو مظهر للنص وموازٍ له في آن . انه البهو أو المدخل الذي تطل منه على جميع حجرات القصر ودهاليزه ، ويخرج اليه جميع أهل الدار .

ثمة ملاحظة أخرى تتعلق بالتشكيل اللغوى لعنوان هذه القصة . فقد قرأنا : « مأساة العصر الجميل » لضياء الشرقاوى بمجموعته : « بيت في الريح » (١٩٧٨) و « موسم العنف الجميل » لفؤاد قنديل ، ويذكر أنه كتبها في الفترة من نوفمبر ١٩٧٧ حتى مارس ١٩٧٩ . ومجموعة « مدينة الموت الجميل » (١٩٨٥) لسعيد الكفراوى . ومقالات « أدب الفساد الجميل » (١٩٨٧) لجمال فاضل و « صباح الحب الجميل » (١٩٩٣) لرفقي بدوى ـ والتزمت جميعها بنفس التشكيل اللغوى . ويتبادر الى الذهن في مثل هذه المناسبة ، أمثال تلك الأسئلة :